استخراج البلورية

لحضرة الفاضل الدكتور ابرهيم افندي الشدودي

(تتمة ما في الجزء السابق)

وأزيدهُ هنا اني لما كنت في باريس اقمت مدة سنةٍ كاملة في مستوصف استاذي الدكتور أباديّ الرمدي وفي كل تلك المدة لم أرَ هذا الاستاذ عمل عملية واحدة بسيطة بل كان دائماً وفي جميع الاحوال يستخرج البلورية بالطريقة المركبة. ثم انني اقمت مدة سنة ايضاً معاوناً في اكبر مستشفى رمدي في باريس وكنت اعمل مع استاذي الدكتور شفالرو فكان متوسط عدد العمليات البسيطة التي اجراها الاستاذ في تلك المدة كلها لا يتجاوز عُشر عدد العمليات المركبة. وأذكر انني توجهت مرةً الى مستوصف البارون دي قيكر فرأيتهُ رأي العيان يستخرج البلورية بالطريقة المركبة وكان ذلك في سنة ١٩٠١. فما قول حضرة الرصيف في هؤلآء الاساتذة كلهم. على اني لا اشير عليهِ ان يترك الطريقة البسيطة اصلاً كما يشير هو بترك المركبة ولكن مرادي اقناعهُ بان الطريقة المركبة هي اسلم عاقبةً من البسيطة ولا سيما اذا كانت العين في حالٍ من الاحوال الخمس التي تقدم سردها وان قال ان لديهِ وسائط تمكنهُ من عمل الطريقة البسيطة مع وجود واحدة او اكثر من تلك الحالات فاحب منهُ ان يرشدني اليها لاكون لهُ من الشاكرين

واما العواقب الوخيمة التي تترتب على الاستخراج البسيط فمن اهمها (١) الكتركتا الثانوية وسبب حدوث هذه الكتركتا هو تعذر خروج جميع اجزآء البلورية بالطريقة البسيطة ولا سيما اذا كانت الكتركتا رخوة لان قسماً كبيرًا من اجزآئها يتجمع خلف القزحية ويصعب استخراجهُ وقت العملية مهما بالغ الجرّاح في تمديد الحدقة بالاتروبين قبل العمل. ولا يخفى على حضرة الرصيف ان هذه الكتركتا الثانوية قد تغشي الحدقة وتطمس البصر فيعود المريض الى مثل ما كان عليهِ قبل استخراج البلورية واذ ذاك تستدعي الحال الى عملية اخرى لاستخراج

الكتركتا الثانوية . ولست انكر ان هذه الكتركتا قد تحدث بعد الاستخراج المركب ولكن حدوثها اقل بكثير مما يكون بعد الاستخراج البسيط والحكمة تقضي علينا باختيار ابعد الخطرين . (٢) فتق القزحية وانحشارها بين حافتي جرح القرنية وهذه عاقبة اوخم من الاولى لان الفتق القزحي يكون احياناً كثيرة سبباً في تطرُّق الالتهاب والفساد الى باطن العين و بالتالي مؤدياً الى فقد البصر . وكل من عركتهُ التجارب في عملية الكتركتا يعلم حق العلم ان فتق القزحية بعد الاستخراج البسيط لا يقتصر على ان يكون « نقطةً سوداء » في حد ذاتهِ كما جاء في مقالة الرصيف ولكنهُ يسوّد وجه الطبيب ويطمس بصر المريض فيسوّد الدنيا في عينيهِ

ثم انهُ يقول في هذه المقالة ما نصهُ « انهُ من عهدٍ غير بعيد توصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة » ولا شك انهُ يعني بتلك العيوب الفتق القزحي والكتركتا الثانوية غير انهُ لم يشرح الطريقة التي توصلوا بها الى ذلك ولكنهُ اكتفى بقولهِ « ان البارون دي ڤيكر قال في جزء نوفمبر سنة ١٩٠١ من مجلة Annales d'oculistique ان استعمال بعض الادوية القابضة للحدقة الى ان يلتحم الجرح تماماً ينتج تجنب كل فتقٍ قزحي » (كذا) وهذا كل ما اتى بهِ من الادلة ليثبت انهم توصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة . ونحن وان كنا لا ننكر شهرة الرمدي دي ڤيكر وما لهُ من الباع الطويل في طب العيون فانهُ لا يسعنا ان نعتبر كل ما يقولهُ قضيةً مسلمة ولو كانت منقوضةً بالاختبار ولذلك لا يمكننا ان نسلم معهُ بأن استعمال قوابض الحدقة يمنع « كل » فتق قزحي لاننا وجدنا ان الفتق المذكور كثيرًا ما يحدث مع استعمال الايزيرين والبيلوكربين ولو قال مثلاً انهُ يقلل حدوث الفتق لم يبعد عن الاحتمال . على ان بعض الرمديين لا يكتفون باستعمال قوابض الحدقة بعد الاستخراج البسيط ولكنهم منعاً لحدوث الفتق القزحي يخيطون جرح القرنية كما رأيت الرمدي كالت (Kalt) يفعل ذلك مرارًا عديدة في مستشفى الكنزڤين في باريس ولكن هذه الطريقة ايضاً لا تغني في جميع الاحوال . وانا وان كنت لم اقف على ما قالهُ البارون دي ڤيكر في الجزء المذكور من مجلتهِ المشار اليها فاني ارجح انهُ لم يجزم بان

استعمال قوابض الحدقة بعد الاستخراج البسيط يمنع دائماً حدوث الفتق القزحي ولعلّ حضرة الرصيف قد وهم في فهم عبارتهِ او في تعريبها . اجل لا يُنكر ان اتخاذ الاحتياطات وقت العمل من حيث تعقيم الآلات الجراحية واستعمال مضادّات الفساد تمنع بعض العواقب التي كانت تحدث على اثر عملية الكتركتا البسيطة ولكنها لا تمنع في كل حال حدوث الكتركتا الثانوية والفتق القزحي

والحاصل ان الاستخراج المركب اسلم عاقبةً من الاستخراج البسيط كما يعترف بذلك كل رمديٍّ عانى الطريقتين . اما ما يُنسب الى الطريقة المركبة من صعوبة العمل وما تؤدي اليهِ من ضعف البصر فلا يعتدّ بهِ لان قطع القزحية لا يستغرق اكثر من دقيقة من الزمن والالم الذي يترتب عليهِ لا يتعدى بضع ثوانٍ والنزف القليل الذي يحدثهُ لا يعوق طويلاً عن اتمام العمل لانهُ يسهل اخراجهُ بالضغط على القرنية من اسفل الى اعلى بواسطة الجفن السفلي واذا بقي شيءٌ منهُ في الحجرة الامامية لا يلبث ان يزول في اليوم الثاني أو الثالث . ثم انهُ اذا قطعت القزحية من اعلاها كما يُفعل عادةً لا تعود استطالة الحدقة سبباً في ضعف البصر لان الجفن الاعلى يستر ما استطال منها فلا تعود اشعة النور تدخل باطن العين بكثرة وتبهرها

بقي ان انبه حضرة الرصيف الى سقطتين وردتا في مقالتهِ احداهما تاريخية والاخرى علمية . فأما السقطة التاريخية فقولهُ في صدر مقالتهِ في الكلام عن الطريقة البسيطة « تعدّ هذه الطريقة من احدث الطرق » والحال ان اول من استخرج البلورية بغير قطع قزحي هو الرمدي الفرنساوي الشهير داڤيل (Daviel) سنة ١٧٤٩ اي منذ مئة وثلاث وخمسين سنة . . . فقولهُ انها « من احدث الطرق » ليس مما يقولهُ محقق . واما السقطة العلمية فقولهُ عن الاستاذ باناس ما نصهُ بالحرف « وحضرتهُ ينسب كثرة تكون الكتركتا الثانوية الى انفراز موادّ من الجسم الهدبي ودخولها في الشبكية عند كشط القزحية مما يكون سبباً في تكدير الابصار » وهو من الاقوال التي لا يمكن التسليم بانها تصدر عن مثل الاستاذ باناس واين الكتركتا الثانوية من الشبكية وما دخل هذه في تلك واني لأودّ ان اقف على الكتاب الذي يقول

فيهِ الاستاذ باناس ان المواد المنفرزة من الجسم الهدبي تدخل في الشبكية لأعرف كيف يتم ذلك الدخول العجيب فان غاية ما اعرفهُ ان الجسم الهدبي اذا التهب بعد الاستخراج المركب بسبب قطع القزحية قد تمتزج مفرزاتهُ ببقايا الكتركتا وتلتصق بالمحفظة وتزيد في كثافة الكتركتا الثانوية أو تتخلل الجسم الزجاجي وتكدر صفآءهُ . اما كونها تدخل في الشبكية فهذا مما لم اسمع بهِ ولا اعرف كيف يمكن حدوثهُ

هذا ما بدا لي في انتقاد مقالة حضرة الرصيف وانا ارجو ان لا يحمل كلامي على قصد التحامل أو الازرآء ولكن جلّ غرضي التنقيب عن الحقيقة فان اصبت الغرض والاّ فلا احبّ اليَّ من ان ينبهني الى ما لعلي حدت فيهِ عن سنن الصواب فان الانسان ضعيفٌ كثير العثرات والعصمة لله وحدهُ

وزن المسك في الهوآء

من القضايا المشهورة انهُ اذا وُضعت حبة من المسك في غرفةٍ يتضوَّع ريحها مدة سنين من غير ان تفقد شيئاً من وزنها وهو مما حير علمآء الطبيعة لما هو مقررٌ من ان الرائحة التي تنتشر من كل ذي عَرْفٍ ليست الا دقائق من مادّتهِ يحملها الهوآء الى حاسة الشمّ فتتأثر بها ثم تتبدد في الفضآء فلا بد والحالة هذه ان يُحدِث ذلك نقصاً في الجسم الذي تتضوع منهُ تلك الرائحة مهما كان نوعهُ وهذا النقص المتواصل لا بد ان يبلغ مع توالي الزمن مقداراً محسوساً . ومع ذلك فقد امتُحن هذا الامر باضبط الموازين وادقّها فلم يتبين ادنى فرق في زنة حبة المسك حتى بعد تعريضها للهوآء مدة عشرين سنة

وقد عُني بهذه المسئلة في هذه الايام واحدٌ من علمآء الطليان يقال لهُ المسيو سَلفيُوني فاخذ اولاً يزاول اختراع الموازين حتى وُفّق الى صنع ميزان